اليوم ولا انتم تحزنون تحبرون اي تنعمون وتسرون وهم فيه مبلسون
اي يئسون من الخير ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك المعنى انهم
طلبوا الموت ليستريحوا من العذاب وروي ان ما لكا يبقى بعد ذلك
مائة سنة وحينئذ يقول لهم انكم ماكثون اي دائمون في النار
لقد جئناكم بالحق الاية من كلام الله تعالى لاهل النار او من كلام
الله لقريش في الدنيا ام ابرموا امرا فانا مبرمون الضمير لقريش
والمعنى انهم احكموا كيد النبي صلى الله عليه وسلم فانا محكمون
كيده وحمايته ام يحسبون الاية روي انها نزلت في الاخنس
ابن شريق والاسود بن عبد يغوث اجتمعا وقال الاخنس
ترى الله يسمع سرنا وقال الاخر يسمع بعضا ولا يسمع سرنا
سرهم ونجواهم السر ما يحدث الانسان به نفسه او غيره
من خفية والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم بلى اي نسمع ورسلنا
مع ذلك تكتب ما يقولون والرسل هنا الملائكة الحافظون
للاعمال قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين في تاويل
الاية اربعة اقوال الاول انما احتاج ورد على الكفار على تقدير
قالوا ومعناها لو كان للرحمن ولد كما يقول الكفار لكنت انا اول
من يعبد ذلك الولد كما يعظم خدم الملك ولد الملك لتعظيم
والده ولكن ليس للرحمن ولد فانا اول من عبد الله وحده وكذبكم
في قولكم فلست بعابد الا الله وحده وهذا نوع من الادلة
يسمى دليل التلازم لانه علق عبادة الولد بوجوده ووجوده
محال فعبادته محال وتظير هذا ان يقول المالكي اذا قصد
الرد على الحنفي في تحريم النبيذ ان كان النبيذ غير مسكر فهو
حلال لكنه مسكر فهو حرام القول الثاني ان كان للرحمن ولد
فانا اول العابدين من عبد الله وحده وكذبكم في قولكم ان له
ولد والعابدين على هذين القولين بمعنى العبادة القول الثالث
ان

ان العابدين بمعنى المنكرين يقال عبد الرجل اذا انف واستكبر وانكر
الشيء والمعنى ان زعمتم ان للرحمن ولدا فانا اول المنكرين لذلك وان
على هذه الاقوال الثلاثة شرطية القول الرابع قال قتادة
وابن زيد ان هنا نافية بمعنى ما كان للرحمن ولد وتم الكلام
ثم ابتدا قوله فانا اول العابدين والاول هو الصحيح لانه
طريقه معروفة في البراهين والادلة وهو الذي عول عليه
الزمخشري وقال الزمخشري هو ملاطفة في الخطاب ونحوه قوله
تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وقال ابن
عطية منه قوله تعالى في مخاطبة الكفار ان شركائي بمعنى شركائي
على قولكم فذرهم الاية موادعة منسوخة بالسيف وهو الذي
في السماء اله وفي الارض اله اي هو الاله لاهل الارض واهل السما
والجار والمجرور يتعلق بالاله لان فيه معنى الوصف وعنده علم
الساعة اي علم زمانها وقوعها ولا يملك الذين يدعون من دونه
الشفاعة اي لا يملك كل من عبد من دون الله ان يشفع عند الله لان
الله لا يشفع احد عنده الا باذنه فهو المالك للشفاعة وحده
الا من شهد بالحق وهم يعلمون اختلف هل يعني بمن شهد بالحق
الشافع والمشفوع فيه فان اراد المشفوع فيه فالاستثناء منقطع
والمعنى لا يملك المعبودون شفاعة لكن من شهد بالحق وهو عالم
به فهو الذي يشفع فيه ويحتمل على هذا ان يكون من شهد مفعولا
بالشفاعة على اسقاط حرف الجر تقديره الشفاعة فيمن شهد
بالحق وان اراد من شهد بالحق فيحتمل ان يكون الاستثناء منقطعا
وان يكون متصلا لان فيمن عبد عيسى والملائكة والمعنى
على هذا لا يملك المعبودون شفاعة الا من شهد بالحق وقيله
يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون القيل مصدر كالقول والضمير
يعود على النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ وقيله بالنصب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)